

مناقشات

رسالة الى الشاعرة سلمى الجبوسي
بقلم محمد الفيتوري

تحية .. وأخناهة بتقدير
وبعد

اغفري لي اولاً ، تلك « اللمسة » النقدية ، غير المناسبة ، وغير المتعمدة ، التي اشارت فيك كل تلك الذكريات الحزينة ، المقدسة ، العريضة علينا جميعاً ، ذكريات فلسطين ، ودير ياسين ، وطحاييا النلاهمة ، وصديقتك « حياة » اختنا الشهيدة .. وبقية فصول الرواية الاليمة ..

اغفري لي هذه « النيشة » النفسية ، لكي اغفر لك بدوري ، كل هذا الشجن الذي فجرته داخل كلمتك الصادقة ، الصافية ، العميقة .. وانه يشهد اني لم ارد ، ولم افكر في الانتقام من قبلة تلك التجربة الانسانية الكبرى ، التي وقفت امامها وقفتك الدائمة ، في قصيدتك « الشهيد المهجور » .
انما حاولت فقط ، ان احقق في جانب من جوانب التجربة الواقعية ، التي نعيشها كلنا ، وتعيش ذينا كلنا ، من خللك انت ، من خلل ستار الفن ، الذي نسجته يدائك حوله ..

ذلك - وانت لا تجهلين ما اعني - ان كثيراً من التجارب التي ترقد في اعماقنا ، وتستيقظ فينا فجأة ، او تصطمم بحواسنا ، وطاقاتنا النفسية .. كثيراً ما يحدث ان تهتز اجسام هذه التجارب ، اثناء مرورها من خلالنا ، حيث لا تكون احتشاداتنا الفنية ، والفكرية ، مهيأة تماماً ، لتلقى ما تصبه في قنوتها من قيم ، وحقائق ، ومعطيات ..

ان التجربة تكون عندئذ ، ساعة مسارها الخفي ، للدقيق . جنيناً متكامل الحلقة ، مفصل التكوين ، تراه يبصرنا ، ونتحققه ، ونتمثله ، حتى اذا مضينا في تشكيل مادته ، في بلورته على نحو ما ، في ترجمته الى كائن فني ، يلمسه معنا الآخرون ، ربما سطوراً على ورقة ، او نقوشاً على حجر ، او خطوطاً على قماش ، او قشياً على آلة ايقاع .. هنا فقط نكون قد استطعنا عزل المادة الصورية ، عن تجربتنا الداخلية المتمثلة اولاً فكون .. فكون قد نقلنا اليها احساسنا كله ، او بعضه ، اولاً نكون .. فكون قد صغنا من حياتنا نحن ، مختلطة بحياة الناس ، حياة جديدة ، اولاً نكون .. !

وعندئذ لا نصبح نحن شيئاً كبيراً ، بالنسبة لهذه الحياة المعزولة عنا ، وتصيح هي نفسها شيئاً ، قد يكبر ، وقد يصغر ، بالنسبة لنا وللآخرين .. حياة ندخلها من نفس الباب الذي يدخلون منه ، وتأملها بنفس العين التي يتأملون هم بها ، وقد لا تثير فيهم ، وفينا لفتة اندهال ، وقد ننفعل نحن وحدنا ، انفعالنا بالتجربة العازلة ، ويخيل اليها اننا متفعلون بهذه المادة الصورية المعزولة ..

وحق عندما نفرغ من ترجمة آخر تجاربنا ، الى تجارب الناس ، فاننا لن نكون قد فرغنا بعد .. اننا منذئذ في احتشاد جديد ..

هذا الكلام تستطيعين ان تعترضيه به عني ، الى موهبتك الناضجة ، التي حملت في ايمان صادق ، غاية التعبير عن بطولة تاريخية لا تموت ..

سلسلة
القارئ



تضمن قراءة ممتعة للملايين
صدر منها

الخفاقون

مغامرات مرعبة في الهند قديماً ..!

دقائق قبل الموت

قدمته جريدة نيويورك تايمس
كأحسن قصص الجاسوسية ...

الراية السوداء

من اشهر ما كتبه رافايل ساتيني
عن القراصنة ...

النور الاخضر

كتاب جديد لحياة افضل ...

النار في الجزائر

قصة الشعب العربي الجزائري

ثمان العدد - ٧٥ قرشاً -

منشورات المكتبة الاهلية

توزيع : المكتب التجاري - بيروت

كنت قد قررت ان أقف عند هذا الحد ، لولا ان عنيت بأن أبسط رأيي في هذه الفقرة التي ضمنها رسالتك الطيبة « اني لا أحب المحاكات الكلامية » . ولن احاول استنارتك مرة ثانية ، بعدما اكدت لك تقديري ، الا ان اهتمامي بأن اكشف زيف تلك المحاولات « المتفاعلة » التي قذف بها بعض مدعي « العبقرية » والتجديد الشعري ، في النصف الثاني ، من القرن العشرين ، متوارين خلف اقنعة الواقعية ، منبهزين فرصة مرور الشعر العربي ، والمجتمع العربي كله ، بأخطر مراحل الانتقالية ، تلك المراحل الضبابية ، التي ينهم فيها العملاق والقزم ، ويستوى البراعد والساقط ، ويجد فيها حتى القاتل ، حتى السارق ، من الجرأة والاطمئنان ، ما يتيح له أن يلقي بمسوقاته هو ، على اقدام الآخرين ..

فأنا مثلاً عندما عقبته على عدد « الآداب » السابق ، لم افعل اكثر من ان دققت ناقوس الخطر ، للمرة الثانية ، بعد ان هزته قبلي أيدي اخي كاظم جواد في تعقيبه على عدد الآداب الأسبق ..

وحتى عندما وجهت تلك التي أسميتها « بالاتهامات » الى الشعر الحديث ، حرصت على أن اذكر اسماء شعراء موهوبين ، ممن يعمقون بحق ، ابعاد الشعر العربي ، وكل منهم جدير بالاكبار والمحبة ، ولاشك اني لم اكن اعني ان احداً منهم ، يمكن ان تمس نضاله الشعري ، هذه الاتهامات .. ويبدو ان هناك محاولات مستميتة ، ويائسة من قبل هؤلاء الذين فاجأهم الحقيقة « المرة » تؤكد اصرارهم على ايقاف حركة الشعر الجديد ، وتشويه قيمه وغاياته ، ورد مكاسبه الغالية ، الى خسائر فادحة ، فهاتفوا من جانب واحد ، حاملين شعاراتهم الزائفة ، والفاظهم الممضوغة ، في صحب وغرور ، واقتراء ..

إيتها الأخت الشاعرة ..

اقسم ما كرهت « فرويد » الا بعد ان رأيتهم يحيلون نظرياته الى قوالب احذية ، يقيسون بها ، ما يشامون من أرجل المارة ! ورغم ذلك ، فان شمشون الاعمي ، كان ذا بصر حاد .. وكان يهوذا اخلص التلاميذ للمسيح .. وكان مسيلمة الكذاب صديقاً نبياً ! وسأذكر لك واحدة من معجزاته ..

لقد زعم هذا النبي ، اني تمثيت عايه يوماً ، ان يتوج كتاباً صدر لي منذ عام ، بشيء من نقده ، ودراساته النفسية « الصحية » !!

زعم ذلك النبي ، وهو لا يجهل تماماً ، ان مؤلفاً من المؤلفات التي صدرت اخيراً ، لم يحظ بشيء ، ما حظي به كتابي المتواضع « اغاني افريقيا » من اتهامات النقاد ، في مختلف الصحف والمجلات المصرية ، والاجنبية ..

ان بعض من تحدثوا عن « اغاني افريقيا » من اساتذة النقد والادب العربي هم سلامة موسى ، وكامل الكشاي ، ومحمود امين العالم ، ورجاء النقاش ، وكمال نشأت ، وانيس منصور ، واعد رشدي صالح ، وفوزي المنتيل ، ومصطفى السحرقي ..

ولعل « اغاني افريقيا » واحد من الكتب العربية القلائل ، التي اشادت بها جريدة النيويورك تايمس اكبر صحف العالم انتشاراً ، ووصفت صاحبه بقولها ...

ولكن لا إيتها الأخت الشاعرة المجيدة ، فقد كان ديوان « اغاني افريقيا » رغم هذا كله ، في حاجة الى معجزة نبي ..

وكان مسيلمة الكذاب نبياً !!

بن مفهومي

حول قصة مطاع صفدي الاخيرة

بقلم انعام الجندي

يمتدق الاستاذ عبد اللطيف شرارة ان قصة الاستاذ مطاع اريد بها تصوير الفرق العظيم بين « النضال الكلام » و « النضال العمل » ! قد يكون هدف الاستاذ صفدي هو هذا تماماً . ولكن القصة احياناً تخرج عن نطاق ارادة الكاتب فتعطي اكثر مما اراد ، وعلى الناقد الاعتقادي ، ان يبحث عن هدف القصة من خلالها ، ان يكتشفها بمعنى آخر ، ولعل بعض « العقلانية » كما سهاها الاستاذ شرارة ، قد جعله يناقش الكاتب لا القصة . واذا كان هذا جائزاً فليس يجاز ان نهمل القصة ذاتها .

ليست القصة تصويراً للفرق بين فضالين فحسب ، رغم ان الكاتب قصده ، وانما هي صورة لتعلق مجموعة من الشبان الطيبين الذين يتحرقون للنضال ، والذين جرفهم دعاوى من يجارون زعة الشبان للنضال ، ودسهم الرخيص .

زيد لا يعرف اين المعركة ، وان يكن يريد ان يحدد مكانها بالجزائر ، فيرتحل الى هناك ليستشهد ! والواقع ان زياداً هارب من المعركة ! ان مهمة العربي اليوم النضال ، ومن هذه المهمة ان يعرف ميدان نضاله ، لأنه لن يكافح في الغيم ولا في الساء ، وانما على الأرض العربية . ولكن في اية بقعة منها ؟ هل معركتنا بصورة في الجزائر ؟ ترى لو انتقل كل المناضلين هنا الى الجزائر ، فهل نفيد القضية العربية والجزائر بالذات ؟ وهل لسنا هنا في معركة الجزائر ذاتها اي معركة العروبة ! يجب ان يفهم الاستاذ صفدي ان كل معركة على الأرض العربية هي معركة العروبة اكانت في المغرب ام في سوريا ام في مصر وسوريا والجنوب ، وكل مكان عربي !

اننا ، نحن العرب ، وخاصة المناضلين ، في معركة دائمة ! واذا كانت معركة الجزائر واضحة لعرب الجزائر ، بمعنى ان عدونا هناك معروف ، نبحث عنه لنقضي عليه ، ويبحث عنك ليظفره جنوة حريتك ، فاننا هنا نواجه اعداء لا حصر لهم .

حين قال ابن سلمان : نريد سلاحاً لا رجالاً كان على كثير من الحق ! ولا يعفينا ذلك من واجب الاستشهاد في الجزائر ، ولكنه يشير الى المعركة . فنحن حين نتخلى هنا عن معركتنا نتخلى عن الجزائر ! يجب ان نتنصر في كل موطن للمعركة ، ويجب ان نعطيها حدها الأقصى ، يجب ان نؤزمها الى ابعد ما نستطيع وبذلك نكون قد جعلناها معركة حقة ، وانتصرنا على كل اعدائنا ! هذا الزيف الذي تحدثت عنه يا مطاع ، في الشام وفي كثير من بقاع وطننا ، عليك ان تحاربه لتنزعه نضالنا منه ، لتجعل معركتنا واضحة الاتجاه !

ان تقصيرنا نحو الجزائر ، اي نحو قضيتنا العربية ، ليس في اننا لا نذهب للجزائر ، ولكن في اننا لم نفعل شيئاً للجزائر ، هنا في الشام وبنبان وكل قطر ! اننا لم ندعم مناضلينا هناك حتى سياسياً . وان موقفاً جريئاً ضد الاستعمار ، كما يبدو اننا فعلنا في معركتنا في القتال ، جدير بأن يمنع عن الجزائر اخطاراً كثيرة .

الا يلاحظ الاستاذ صفدي كم من دس ومساومات يطلع علينا بها كل يوم اعوان الاستعمار ، والاستعمار في قضية القتال ؟ او لا يلاحظ ان على المناضلين انفسهم ان يحولوا دون تراخ ومساومة !

ثم يأتي الاستاذ صفدي على ذكر الحزبية . ويخطيء خطأ فاضحاً حين يريد أن لا تكون فصلاً ضمن نطاق الحزب وخارجه . ان مسؤولية الحزبي الاول ان يجعل من حزبه الاداة القيادية الصحيحة ، وعليه اذن ان يناضل حتى نفسه لتخلص من كثير من الوهن والافكار والتخاذل والميوعة احياناً . والا فكيف يستطيع ان يقود معارك الشعب ؟

وان ما يري في النهاية ان يحصر المشكلة في ذلك « الصامت » الذي لو تكلم ! اذن فهذه معركة متوقفة على كلمة من « الصامت » ؟ لقد اراد للجميع ان يدخلوا المعركة ، حتى لو لم يدخلها وحتى لو تخلى عنها ! ومطاع يريد للصامت ان يبدأها او ان يدخلها وحده ؟ ! لقد علم « الصامت » ان الاشخاص يزولون والمبدأ يبقى . العروبة باقية اما الاشخاص فيروحون ويأتون ! ان عهد تعليق القضية العربية على فرد واحد قد ولى وأخاف ان يكون الاستاذ مطاع يريد ان يعيدنا اليه .

ثمة قضايا أخرى تثيرها قصة مطاع ، نكتني منها بهذا القدر . وفي اعتقادي ان اثارها لكل هذه المشاكل جذيرة وحدها ان نعطيها القيمة !

ثم ، لقد استطاع الاستاذ صفدي ان يصور هذا القلق ، قلق المناضلين المتحرقين . وقد نجح في ذلك الى ابعد حد ، وقصته من حيث هي قصة تكمن هنا ، لا في سرد الاحداث كما شاء الاستاذ شرارة . وقد بلغ الكاتب في تحايل نفسية زياد تحليلارائماً . انها حالة خاصة وعامة في الوقت ذاته ولم يقصر في ادائها . وكان طوال القصة يحمل معه القارئ الى كل زاوية من زوايا نفس ابطل القصة . والقصة لم تعد مقيدة بأطر معينة ، ومقدمات وعقد وتأزم وحل والا لحدفنا من عالم القصة كثيرين من كتابها الشهيرين. وفي اعتقادي ان الاستاذ شرارة لم ينتبه الى هذا ، او أنه ما يزال يأخذ بالاسس الكلاسيكية .

انعام الجندي

بُيروت

في اذن الدكتور الشعكة ... بقلم أحمد عبد المعطي حجازي

الدكتور مصطفى الشعكة - على ما يبدو - يشتغل بتدريس الأدب العربي .. ومدرسو الأدب العربي عندنا يختصرون المناهج في نقاط وكلمات ليسهل على التلميذ استيعابها .. فهذا الشاعر (ذو نفس طويل ، وفيه قدرة حية على التصوير الجميل ، والوصف الدقيق ، في اطار من القول الرقيق) ! .. وهذه القصيدة (صياغة جميلة لعمان جميلة ، لاحساس جميل ..) !

وهم يبويون الشعر الى هجاء ، ومدح ، ووصف ، ونسيب .. وعندما يفتح الله عليهم وهم يتصدون للكلام عن الادب الحديث لا يجدون الا اساء المذاهب ليلصقوها بالشعر والشعراء ..

هم لم يعتادوا لطول ما قرأوا القصيدة العربية القديمة ، ودرسوها ودرسوها .. بل وكتبوها ايضاً - فالدكتور شاعر على ما قيل لي - لم يعتادوا ان يقرأوا تجربة انسانية كاملة تكونها متناقضات عديدة لتنتهي الى موقف يستضيف تأملات القارئ ساعة .. فهم يطالبونك يا سلمى الخضراء اذا كتبت رثاء حب الا تمدي الى الغموض (فطبيعة الرثاء والبكاء ابعد ما تكون عن السريالية والغموض) لماذا ؟ هل هناك انفعالات يستحب فيها الغموض ،

واخرى يستحب فيها الوضوح ؟ ان الانفعال المجرد يا صديقي لا يمكن ان تكون له طبيعة خاصة ، وانا الذي يعطيه طبيعته هو النفس الانسانية .. فعندما تعبر النفس عن انفعالاتها بطريقة غامضة غير مباشرة لا تختار ولا تفرق بين السرور والالم ..

ومدرسو الأدب العربي يريدون ان يفرضوا عليك يا فدوى طوقان تصوراً معيناً للمستقبل .. تصوراً نقلوه نقلاً عن (بعض ادعاء الواقعية) حتى ولو كانت طبيعة نفسك ونوع الاحداث التي شكلت نظرتك الى الحياة - وهي معروفة - تجعلك تتصورين الغد مخيفاً مدمراً .. وانت لم تقطي بأنه سيكون مخيفاً ولا مدمراً .. ولكن حتى التفتكير في ذلك حرام عليك ، لأن مدرسي الأدب العربي عندنا يواظبون على قراءة ما يكتبه (بعض ادعاء الواقعية) عن المستقبل الضاحك الباسم .. ثم تنتهي يا دكتور شكعة الى (ليبيها) اثبت بقصيدتها خائفة شاكة مذعورة اذاً لانتهت نهاية قوية رائعة) ما هذا التخييط ؟ انك تريد ان توهمنا وتلقي في روعنا انك تقدي ايل ، ومتطور لكن افكارك تختلط بما تنقله .. فتتخييط .

ثم يبدو ان هؤلاء النقاد لا يستطيعون ان يقولوا آراءهم سريعاً وبثقة اذا تعرضوا للشاعر أنيق في طباعة دواوين شعره .. ان الدكتور شكعة يقتررب من زرار قبالي بجزر ، ولكي يقنعه ويقنعنا ان قصائده متشابهة في الموضوع ، و«جلها ان لم تكن كلها تجري حول المرأة » .. يدقق النظر ويختبر قبل ان يقول ذلك ، ويسرد اساء ثلاث عشرة قصيدة من شعر زرار ليبرهن عن هذه القضية الصغيرة ..

وكان أحداً لم يقرأ زرار !

ثم دعني أسألك يا دكتور العزير .. الا تتمثل شخصية الشعر الفرنسي الا في ان يبدأ الشاعر قصيدته باسم المرأة التي يتحدث عنها ؟ وهل هذا العنصر الشكلي هو كل ما يفرق بين الطريقة الفرنسية والطريقة العربية ؟ .. ثم هل وصف زرار الوجودية كلها .. ام وصف الوجوديات كلهن ؟

* * *

ولست ادري لماذا تمتلك الدكتور الشعكة طبيعة الاستاذ بعد ان ترك زرار وتصدى لي ؟ .. انه كان يجب ان يكون عنوان القصيدة (كان لي عشيقة) بدلا من (كان لي قلب) لماذا ؟ .. لأنني أقول .. (وكنت بحافة المخدع - تردين انبثاقه نهدك المترع - وراء الثوب) ! لهذا فقط .. لأذكر المخدع والنهد تصبغ البنت المظلومة عشيقة ؟ ؟ انه تصور مضحك ومؤسف حقاً .. تصور يدل على جهل بالعشق والحب معاً .. ولعل الدكتور من رواد السيدنا المصرية !

ان بيوتنا نحن الفقراء يا صديقي الدكتور لا تنسح حجرة للنوم ، واخرى للاستقبال ، وثالثة للطعام .. ان الحجرة عندنا هي البيت .. هي المخدع والمطمع والهجو ، فكون البنت على حافة المخدع لا يعني انها عشيقة .. والحق ان هذا امر شكلي الى حد ما .. فاقرأ مرة اخرى وقل لي بربك .. الم تلاحظ في تكوين الإطار الذي يضم هذه الكلمات نوراً آخر غير النور الأحمر الذي قفز الى عينيك من كلمات المخدع والنهد والثوب ؟

ثم يعود الدكتور فيقول على طريقة التوبيخ (هذا مذهب امرئ القيس وعمر بن ابي ربيعة ، اما صاحب القلب فهو ابو المكارم عبدالله) لماذا ؟ لأنه تصور نفسه في قصيدته (فجرأ مرفأ على السنابل ، وغيا في آذار ، وموجأ حنوناً) .. وهذا هو الحب في نظر الدكتور .. !!

وهل تعتقد يا دكتور انه لا بد لكي اهجرها ان تذلي كما فعلت صديقة الشاعر الآخر ؟ .. الا تكفي روعة الموقف الخيالية ان تدفعني الى تقليده ،

نسلمى الخضراء الجيوسي في قصيدتين

بقلم ناجي علوش

ما قرأت قصيدة للشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي الا شعرت بأنني امام انساة تعيش حقاً... وما قرأت قصيدة لها الا شعرت بتفتح انساني عميق.. خصب.. وتدفق شعوري أصيل... على فهم التجربة التي انطلقت من اعماق اعماقها... وتجسيم ارتعاشاتها وتطوراتها... تجسماً يجعلك تلمس الحرارة... والغنى... في كل ما تكتب...

وعلى الرغم من وضوح المعالم الشعرية للتجربة... والتشخص الذي يكاد يكون قوياً دائماً في ابراز ملامحها... وعلى الرغم من التوزيع الموسيقي الموفق الذي يضيف على القصيدة ظلالاً رائعة.. على الرغم من كل ذلك رى الاستاذ محمد الفيتوري يتهم الشاعرة بالسريالية والغموض عند فقده لقصيدتها « الشهيد المهجور » ويحاول ان يجعل من الكلمات التي صدرت القصيدة بها « لافئة أعتذار رسمي » بانتمائها للمادي عن دافع التجربة أو أنها بمثابة اعتراف علي سابق بعدم معاشتها للمأساة معايشة حقيقية « وهو يقول هذا مع اعترافه «بقوة الدفعات الشعرية في بعض مقاطع القصيدة» ومع اعترافه «بجمال التوزيع الموسيقي... الرائع» «وبطرافة الصور» (١)

ومع أنه لم يقدم أدلة على ما يقول فابتداءً حديته عن القصيدة بكلمة (ربما) - وان كانت مشروطة - يدل دلالة قاطعة على ان حكمه لم يقم على اسس دراسية عميقة... ولهذا فلم يلفت نظره الا اللافئة التي صدرت الشاعرة بها - قصيدتها وبعض الجمل مثل (توهماً أريج الخير في قارورة الأنداء) (وسكره النعسان) و (ديجوره السكران) التي شاء ان يسميها (استعارات سريالية) (لا يجوز العودة اليها في عصر التجارب الواقعية والشعر الواقعي).

ولكن... وعلى هذا الأساس ما معنى السريالية؟ أهى غموض في الشكل ام في المضمون؟... أهى غموض في الاستعارات أم غموض في التجربة...؟ بالحقيقة ان الغموض في السريالية ليس غموضاً في الألفاظ... ولا غموضاً في الاستعارات وإنما هو غموض في التجربة ذاتها. تبقى فيه العملية الداخلية سرّاً... بينما ينظر كل الى اللوحة او القصيدة أو... أو... بمنظاره الخاص وقليلاً ما يرى فيها شيئاً وحتى الفنان... حتى خالقها قد لا يرى فيها شيئاً على الرغم من التعاطف الذي يشعر به نحوها؛ وما ذلك الا لأن الخالق والمخلوق شيء واحد في لحظة واحدة...

وعلى الرغم من ان السريالية ليست الا هلوسة وشذوذاً فيما اعتقد فليس هنالك استعارات سريالية او واقعية... وليس هنالك كلمات وتشابيه وقف على مذهب... عدا أن الاستعارات التي سهاها الاستاذ سريالية... ليست غريبة وإنما هي مقبولة... ومستعملة جميلة ورائعة... في امكنتها

ينادي الموت . ذلك السارق المعطاء

ان يترج عن مرقى امانينا

فإننا قد بلوناه

رضعنا (سكره النعسان)

وذقنا سمه الأصفر اذ يندى على الأجفان

واذ يفتال نجم الشوق غيلاً من ليالينا

فياغول الليالي السود... يا (ديجورها السكران)

رعائ الموت في واديه... عرج دون واديننا

اما (توهماً اريج الخير في قارورة الأنداء) فاني لم أفهم حقيقة ما قصدت بها على الرغم من انها لم تسبب تشويشاً في القصيدة.

(١) الآداب - العدد الثامن - قرأت العدد الماضي - القصائد .

بالرغم من طيبتها وحببي لها؟ واطنك لا تجهل - اولست ادري - جو تفكيرنا زمن المراهقة... ثم تبتاكي على وحدة التصيدة التي تظننا لا نتحقق الا اذا كان الشاعر في كل القصيدة يأخذ موقفاً واحداً لا نستطيع الأحداث المتغيرة ان تثنيه عنه..

اسمح لي يا سيدي ان اتأفف.. وأقول ان هذا كلام مبتدئين..

ان وحدة القصيدة ليست تصوير الشاعر لوداع فقط ، او لخب فقط . او لشيء واحد فقط .. فالوقوف الانساني ليس عنصراً بسيطاً . انه مركب من عوامل كثيرة تسبب فيه وتنتج عنه.. انه الانسان مضافاً اليه الزمان كله ، والمكان كله .. وقد تحولت جميعها الى سلوك معقد .. الى تجربة

نقطة الانطلاق في القصيدة تبدأ من موقف الهزيمة الأخير .. وفي هذه اللحظة بالذات حدثت التجربة الشعرية كلها.. اثارها الحياة في المدينة .. الحياة المحرومة من المواطن .. ويتذكر الشاعر هذا القلب الذي ودعه في القرية من سنتين بلا سبب .. سوى رغبته في تقليد الشعراء .

الشاعر يذكر العلاقة الودودة البسيطة التي كانت تبيح له ان يدخل على صديقه وهي نائمة .. يذكر هذه العلاقة الودودة وكيف حطمها بكلمة .. بكلمة مرت بباله من آثار رواية قرأها .. لم يقصدها .. كان يلهو ويمثل .. لكنه لم يدرك اي جريمة ارتكبها الا بعد ان ضمته الطرق المقفرة الشاحبة الحالية من الأصدقاء ..

السلوك المتأرجح في القصيدة لا يعني ابدأ انعدام الوحدة فيها ، فالوحدة في هذه القصيدة لا تعني الا تعاقب الأحداث تعاقباً مرتبطاً بشعور الندم على الموقف الأول .. موقف الوداع .

يا دكتور ..

انصحك عند قراءة اي قصيدة حديثة الا تأخذ موقف الأستاذ منذ البدء .. حقيقة ان هناك دخلاء على الشعر الحديث ، وكلاماً غثاً نافعاً يدعي لنفسه صفة الشعر ، ويأخذ لذلك شكل الشعر الحديث .. لكن هذا ليس موضوعنا .. وأما موضوعنا هو الشعر الحديث كحركة اثبتت وجودها ، وانتجت اثاراً خالدة في كل بلد عربي ..

الشعر الحديث ليس طفلاً قاصراً يتهافت النقاد لوصاية عليه .. انه اكثر تجربة واطول عمراً من الشعر القديم .. لأنه العمران معاً .. وتحياي الى قراء الآداب .

القاهرة

احمد عبد المعطي حجازي

صدر اليوم

عن دار الثقافة ببيروت

١ - جبروت العقل

تأليف جبروت هايت وترجمة الاستاذ فؤاد صروف

٢ - تكوين العقل الحديث

تأليف راندل وترجمة الدكتور جورج طعمه

٣ - احاديث القرية

للاستاذ مارون عبود

هذه السفنوية الناقصة !

بقلم عبد الله يونس

لئن ظلت تلك السفن الكثيرة المتجهة نحو الغرب ، مغادرة موافى، بيروت والاسكندرية واللاذقية ، أقول ، لئن ظلت هذه السفن ، تطرح باستمرار وبصورة مجدية ، قضية ذلك الانسان العربي الذي يلتفت ليجد نفسه في عالم آخر مختلف عن ذلك العالم الذي كان يحتويه من قبل ، فاننا مطالبون حيال ذلك بالنظرة الحدية الصحيحة ، المتعمقة لهذا الانسان الذي لا يمكن ان يقذف في شوارع باريس ولندن دون اي اساس من جذور انسانية سابقة ، تسهم بدرجة كبيرة في اعطائه موقفه الحي ، وتجواباته المختلفة تجاه معالم تلك البيئة الجديدة . وعندما يأتي دور الأدب بعد ذلك ، ليتناول هذه القضية من بعض وجوهها ، فهو مطالب بان لا يتناول ذلك الانسان كهيككل فارغ وخالي تماماً من أية مسبقات انسانية ، ولكن ان يتناوله كإنسان يصدر - في ذلك الوجه من وجوه قضيته - عن تلك الجذور والمسبقات التي تحقق له تمايزه ككائن معين يصدر عن شروط بيئية معينة ، بمختلف ابعادها الحضارية والتنمسية . ولا ادري بعد ، لماذا يصير جميع الأدباء العرب الذين يتناولون هذه القضية في كتاباتهم ، على ضعفها بجميع وجوهها وامكانياتها لآظهارها بعد ذلك متناولة من جانب واحد هو الجانب الجنسي ، محذرين بذلك كل الطاقات الفنية الكامنة في مختلف الجوانب الإنسانية المتعددة هذه القضية ، التي لا يمكن ان تقتصر بشكل ، على مجرد غريزة جنسية تغفلت بعد معاناة مريرة لكبت طويل !

روايات وقصص

من لبنان

- خليل تقي الدين : الاعدام
 مارون عبود : وجوه وحكايات ، اقزام جبارة
 رثيف خوري : صحون ملونة ، الحب اقوى ،
 مجوسي في الجنة
 قدري قلعجي : الناس والآخرين ، في قصور
 الملوك ، اساطير الامم
 فؤاد الشايب : تاربخ جرح
 صلاح الدين المنجد : في قصور الخلفاء
 احمد مكسي : ليلة القدر
 محمود تيمور : حورية البحر
 صلاح لبكي : من اعماق الجبل

دار المكشوف - بيروت

ثم اذا لم يكن شعر سلمى الخضراء الجيوسي واقمياً فشمع من هو الواقعي ؟ وهل مثل هذه الاستعارات مجرد الشعر من واقعيته ؟ ... وما معنى الواقعية على هذا الأساس ؟ ... ! تساؤلات أحب ان يجيبني عليها الاستاذ الفيتوري والغريب ان الدكتور مصطفى الشكعة جاء ليتهم الشاعرة بالسريالية عندما نقد قصيدتها (بعد الجزر) (1) .
 والظاهر ان الدكتور قرأها ... قراءة عابرة ... فلم يفهم لها معنى ... فراح يتهم الشاعرة بالسريالية وبأنها « توسد غواطفها الخبيسة هذا الاطار الغامض من القول » وينصحها بأن (تطلق نفسها الرائعة الشفافة على سجيبتها) (فالشعر هو المهرب الخافي)
 والقصيدة ليست في رأيه الا رثاء لحب او رثاء لحبيب وأظنه بنى اعتقاده على الايات التي استشهد بها .

بالأمس ... بالأمس القريب - كانت لك الدنيا وكان لك الوجود - وكل اسرار الحياة وكل احلام البشر -
 والقصيدة في رأيي ليست في رثاء حب او حبيب ... وانما هي حديث للخالق ... لله ... يصور عظمته وقوته بالأمس القريب وكيف كان له الوجود واسرار الحياة وأحلام البشر فهو حب الجميع ومنتهى اشواق الجميع .
 كم تتساءل الشاعرة بنهفة - على ما يبدو لي - حقيقة ايها الخالق أنسا (سنطوي ظلك الميمون تحت الأرض) ونبتي بلا ساء ... بلا صبر ... بلا يد تمسح الدموع ، بلا أحلام ، احلام عدن والغواني والخنان ؛ بلا سند للجائعين الخالمين بالديباج والظلال المورقات ، بلا سوط يهتر أمام وجه المعتدي ونار ثور في وجه الخطيئة ؟ حقيقة كل ذلك ثم تتساءل عن مصير العاجزين المتكئين على الساء وكيف أنهم سيفشلون في اتكالمهم وسيضطرون لصنع الرزق من أعصابهم لان روافد الاحسان ستجف وستنتطح الرجاء وتبتمى الزلفى هباء للساء . وبعد هذا تقرر حقيقة معروفة وهي شغف الانسان بالمجهول وبالعقل وقدرته ، وهو (الانسان) بيا يسمى ليلتي الأشعة في كهوف الظلمة ... ينقش الظل ليلتي الانسان وحيداً أمام الشمس عارياً من الأوهام . وهنسا ينتهي التساؤل الانكاري .

وهذه القصيدة وان كان يقتل موسيقاها ... اضطراد لاهث في المقطع الأول ونصف المقطع الثاني ... وان كانت الشاعرة غير موفقة في عملية التوزيع الموسيقي في هذه القصيدة كما وفقت في قصيدتها (الشهيد المهجور) أو (عطاء) ... الا ان القصيدة تبقى حية نابضة ويبقى رأي الدكتور الشكعة فيها ضامراً هزيلان دل على شيء فانما يدل على الاستخفاف الذي اخذ يستبد بالناقد عند وقوفه أمام قطعة فنية ... أمام انسان يعيش .. ولكن بعمق وأصالة .
 ان مثل هذه الأزمة (أزمة الضمير الادبي) التي يشكوها الادباء .. والتي تجسست في مقال الاستاذ نجيب سرور في العدد الماضي من الآداب ... خطيرة حقاً فهي (تبدد الطاقة وتبقي بين المبدع والناقد بعداً مؤثساً وموحشاً وعدوانياً) في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ العروبة والنضال العربي ... الذي يحتاج الى جهد كل فرد .

فيا ايها النقاد .. رفقاً بالفن ، ورفقاً بالجيل العربي الصاعد وبالامة التي تنتظر قرائح ابنائها ...
 انتم مدعوون لتمهيد السبل امام المواهب المتفتحة .. ولستم مدعوين لطمسها فليكن نقاشكم ... بمستوى المهمة الخطيرة التي تنتظركم ... و
 وسيبقى النقد خلاقاً ما دام الفن الصحيح رائده ... والفكر القويم قائده

عاجي علوش

الكويت

(1) الآداب العدد التاسع - قرأت العدد الماضي - القصائد .

ومع ذلك ، لنبدأ من حيث يريد الأستاذ محيي الدين ان نبدأ، ولنتساءل عن حقيقة ذلك الكبت المتراكم علينا منذ اجيال ، وعن تلك الاثني التي نحرم حق النظر اليها !

انها كذبة حقيرة تلك الاثني التي نحرم حتى النظر اليها ، ومشكلة قدرة ذلك الكبت الذي يسهل علينا امرقذف انسانيتنا الى الطين ! وفي كل مرة اجدي اتساءل.. ترى لماذا لا يحمل بطل الأستاذ محيي الدين وأمثاله ، عند سفرهم ، غير هذا الكبت المرير الذي ينصرفون هناك للتنفيس عنه في احضان بغايا باريس - مع ان مواخير بيروت اعصى ما تكون على العد .. ومع ان (بحسيتا) حلب - مدينة البطل نفسه - يكاد يزيد في طواه عن البول ميش ومونبارناس معاً !

لا ادري حقاً الى متى سيظل هذا الانسان الشرقي يشعر بحقارته بسبب اناس كبطل السنفونية الناقصة يريدون ان يؤكدوا باستمرار للعالم ان ارض هذا الشرق لا تزال مرتماً خصيباً لأروقة الحريم والزوجات الكثيرة التي لا تعد ، وان انسان هذا الشرق - كما تقول ماري كونس - لا يمكن ان تهمة المرأة الا من ناحية واحدة ... واذا خرج معها فلغاية واحدة !

وبعد ، هل يمكن ان نلوم في شيء فلوير الفرنسي عندما يتحدث عن الأولياء الذين يضاجمون نساءنا في الطريق ، او ان نلوم اصحاب دور السينما في برلين عندما يعرضون افلاماً سينمائية تظهر دمشق من خلالها على انها بؤرة من اقذر بؤر الشذوذ الجنسي في العالم !

لا يمكن ابداً ان نلوم هؤلاء في شيء ، طالما اننا انفسنا نؤند ونثبت لهم كما أثبت بطل السنفونية الناقصة لماريا كونس - صحة كل ذلك ! ولكن ، قد يقال ان للانسان العربي في الغرب مشاكله الجنسية وان تجاهل هذه المشاكل لا يمكن ان يحلها ، لأنها على الرغم من كل شيء تظل قائمة في النهاية ، وان للأدباء بعد ذلك الحرية التامة التي لا يمكن ان يقيدوا شيء مطلقاً في تناول هذه المشاكل او عدم تناولها .

حقاً ، ان للإنسان العربي في الغرب مشاكله الجنسية الخاصة والجديرة بالدرس والتناول ، وان للأدباء مطلق الحرية في تناول هذه المشاكل او عدم تناولها ، ولكن هذه الحرية في تناول تلك المشاكل لا يمكنها ان تبرر ايداً تزييفها وذلك بعرضها ذلك العرض المشوه الذي يعمل على ان يطمس فيها كل حقيقة الإنسان صاحب المشكلة .

ان على الأدباء ان يطرحوا مثل هذه القضية في اعق صورها ، واكثر أبعادها قدرة على ابراز الوجه الإنساني الحقيقي لمختلف عناصر المشكلة ، وهنا فقط نستطيع ان نتمسك الإنسان من خلال مشاكله الصحيحة .. لا الزائفة ولا المشوهة !

وبعد ، هل يعرض الأستاذ صباح محيي الدين في (سنفونيته الناقصة) المشكلة على المستوى الواعي من الفهم ؟

انه عمل غير شريف اطلاقاً ان يلصق مثل هذا النموذج القصصي بانسان هذا الشرق العربي ، دون ان يكون باستطاعة هذا النموذج ان يحمل اي سمة من سماته ، او حتى ان يحاول التطلع الى مستواه .

اننا مهما حاولنا ، البحث والتطلع فلن يكون بإمكاننا ان نتبين هنا اية ملامح لهذا الانسان الذي قاسى الكبت منذ اجيال لا تمد - كما يقول الاستاذ محيي الدين - او ان نتعرف على معالم تجربة يمكن ان تستند الى قيم سابقة تستطيع ان تعطي هذه التجربة وبالتالي هذا الانسان الصفة النهائية التي لا يمكن ان يشاركه فيها انسان آخر لا يصدر في تجاربه عن نفس الأسس من القيم والمقدرات الإنسانية السابقة !

ان من يطالع هذه القصة لا يمكن ان يتعرف مطلقاً حتى على شبه مشكلة

لا ادري حقاً الى متى يجب ان يظل هذا الجوع الجنسي قدوماً مكتوباً على جبهة هذا الإنسان العربي الذي يغادر بلاده الى باريس ! .. الى متى سيظل هذا الإنسان ينتحر في اعضائه التناسلية على ارصفتة بولفار سان ميشل ! .. الى متى ستغل تنكش فيه جميع قضاياها الإنسانية لتقلصه في مجرد ديك كثير الفيتامينات اطلق في مزرعة توج بالدجاجات الجميلة ، كما يقول الأستاذ صباح محيي الدين ! ولا ادري لماذا يصير الأستاذ محيي الدين مرة ثانية على القول : « ولباريس على امثالنا من فتیان الشرق الذين حرموا حتى النظر الى اثني - بله التحدث الى النساء ومخالطتهن - أثر واحد لا يتغير ، مهما كان احدنا ، ومن أين أتينا : فانسوري والمصري والعراقي .. والهندي والصيني كلنا في الهواء سواء ، ما ان نصل باريس حتى نحاول ان نجد ذرقة اقرب ما تكون من الحي اللاتيني ونسجل اسماءنا في الحمامة - ارضاء اضماؤنا ثم اقتناعاً للوالد بارسال الاتاوة الشهرية - ثم نبدأ باكتشاف مقاهي البول ميش ومونبارناس ، ولا تمضي ايام واسابيع قلائل حتى يكون واحدنا قد عرف اكثر من واحدة تساهم في تخفيف الكبت المتراكم عليه منذ اجيال لا تمد » .

ولكن ، هل صحيح ما يحدثنا به الأستاذ صباح محيي الدين ؟ ! .. صدقتي يا سيد محيي الدين ، ان هناك كثيراً من فتیان الشرق ، وهذا الشرق العربي بالذات ، لم يجهدوا انفسهم عند وصولهم باريس في محاولة إيجاد غرفة اقرب ما تكون من الحي اللاتيني ، ولا بذلوا مثل هذا الجهد ، المنقطع النفس في التعرف على مقاهي البول ميش ومونبارناس !

صدقتي يا سيد محيي الدين ، ان هناك كثيراً من فتیان الشرق العربي يذهبون الى باريس وهم يحملون في كل ذرة من كيانهم قضية كبرى .. قضية شريفة تستهدف شيئاً اكثر من مجرد البحث عن عاهرات زوايا الحي اللاتيني !

صدر حديثاً

عن دار الاديب للطباعة والنشر بدمشق

كتاب

تاريخ العالم

منذ بدء التاريخ حتى الآن

كتاب يجب ان يقرأه كل طالب مثقف

تأليف الكاتب الامبركي الكبير

هيملر

نقله الى العربية

ابراهيم ميخائيل عوده

يطلب من جميع المكتبات في البلاد العربية
توزيع شركة فرج الله للطبعات - دمشق

يطل من خلفه أي وجه ولاي انسان .. حتى لو كان هذا الإنسان احد افراد ذلك الجنس الثالث الذين يفص بهم كهف سان جرمان ، والذين لا يدري المرء فيهم ايهم هو وايهم هي !

ولكن لا ادري بعد ، هل يقع الحق في ذلك كله على مجلة (كالآداب) (*)
 اهم ما يميزها الوعي المسؤول ، وذلك حين تسمح بنشر نتاج لا يمكن ان يحمل اي احساس بالمسؤولية تجاه هذا الانسان الذي يتحدث عنه ، أم ان كل الحق في النهاية يقع على ذلك الفتى الشرقي الذي حسر القناع عن وجهه ، واثبت لعازفة الكهان الآتية من فيينا انه ليس برجل !

عمدالله يونس

طرطوس

تعليق الآداب : نعتقد ان الكاتب ؛ حين يعالج الموضوع على هذا الشكل ، يعتمد كثيراً عن المشكلة الجنسية لدى الشاب العربي ، ويسبح في جو من الاوهام والمثاليات لا يجدينا قط في معالجة هذه المشكلة . وإن « الآداب » اذ تنشر مثل هذه القصة ، لاتفعل الا ان تنشر واقعا يعرفه الجميع ، وربما كان القصص قدبالغ في بعض تفاصيله . وعلى أي حال ، ليس القصص مدعوا الى وضع الحل لهذه المشكلة ، وانما هم المصلحون الاجتماعيون والنقاد . وحسبه هو ان يوجي . اما مناقشة الناقد في آرائه ، فنتركه للادباء والقراء .

صدو حديثاً

الدمع الحمر

بمجموعة قصص

من صميم الحياة العربية الاجتماعية والنفسية

بقلم الدكتور سهيل ادريس

قريباً : الحي اللاتيني

في طبعته الثالثة

يمكن ان تعطي التجربة اي عمق .. ان المشكلة - بكل بساطة - لا يمكن ان تعدى العمل بكل وسيلة في سبيل اقتناص امرأة ! فالنساء كما يقول الاستاذ محيي الدين : « كماء البحر يزاد الشارب منه عطشاً مع فارق واحد وهو أن ماهدن عذبقراح ، ثم تنقضي ثلاثة ، اربعة او خمسة شهور ، فيكون الفتى الشرقي قد اشبع نهمه الأول واصبح في امكانه ان يتألك نفسه فلا يلوب رغبة امام أية انثى تبسم له او تنظر اليه ببعض الاهتمام .. وهنا يدخل في طور الاختيار والتذوق » . انه مستوى غير نظيف ، هذا المستوى الذي يعيش عليه فتيان الأستاذ محيي الدين .. مستوى يحيل الحياة باجمها الى عملية جنسية متسلسلة تسد على هؤلاء الفتيان كل آفاقهم ، وان كان باستطاعتها ان تنتقل بهم من طور (اللوبان) الى طور (الاختيار والتذوق) ! ثم يتعرف البطل على ماشكا ، وهنا يقول : « ولو عرفتها اول وصولي لما نمت صداقتنا وأثمرت ، اذ لكنت وجدتها بغيثة على المستعجل مثلي ، يقطع من شجرة اللذائذ أدنى قطوفها ولو كانت بعيدة عن الكمال ولا يكلف نفسه جهد التسلق الى الثأر البعيدة الناضجة ! » والآن ، هل يمكن ان يكون هناك اعتراف ابغض من هذا الاعتراف بأن اروقة الحريم لا تزال تحفر حتى في نخاع العظم منا ، وبأن الرجل الشرقي لا يمكن ان ينظر الى المرأة الا نظرة واحدة .

صدقوني ، ان هذا الكلام الذي يذكره الاستاذ محيي الدين عن (شجرة اللذائذ) وعن (الثأر البعيدة الناضجة) والذي يذكرني بكلام آخر لا يمكن ان يكون اشد قدارة للكاتب الأميركي (فرنون سوليفان) .. هذا الكلام .. انه اكبر بصقة احتقار يمكن ان تقذف في وجه هذا الشرق العربي على يد واحد من ابنائه المخلصين !

والا ، ماذا يمكن ان تعني القصة بأكملها غير جولة - لا يمكن ان اصفها بالشرف - يتخلى فيها الإنسان عن قيده واصالته ، ويحترف احط انواع الكذب الذي يجعله يدخل في روع فتاة ان الباستيس لا يمكن ان يزيد في مفعوله عن اللبذ ، بينما هو يؤمن بأنه يكذب ، وبأن الباستيس كالعرق المثلث .. وكل ذلك .. في سبيل الحصول على امرأة !

ولا ادري لماذا تبرز الى مخيلتي في كل مرة قصة فرنون سوليفان (سوف ابصق على قبورك) ، ببطلها الزنجي الذي لا هم له الا تسلق (شجرة اللذائذ) لقطع (الثأر الناضجة) ، والا الحوس بقحة في مخادع النساء !

ومع كل ذلك ، انا لا ازال اتساءل عن تلك المشكلة التي يمكن ان يصدر عنها شاب كيطل (السنفونية الناقصة) الذي لا يسكت « ليستمع الى الموسيقى ، ولكن ليفكر كيف يستطيع ان يجعل عطر ماريا كونش يستقر في غرفته » ، والذي لا يستطيع ان يتخلى عن حقيقته ليتزيف بكل بساطة بخمسين فرنكاً يبتاع بها (معالم باريس الموسيقية) ، ليسكب بعد ذلك في اذني ماشكا فيصاً من المعلومات عن الأوبرا .. بينما هو في قرارة نفسه يؤمن بأن اقبح ما تخضع عنه عهد نابليون الثالث هو (بناية الأوبرا) ، وان اجمل ما يستحق المشاهدة هنا هو تماثيل الفتيات الماريات اللواتي يحملن المشاعل !

وبعد ، هل يمكن ان نعتقد ، بعد ان نخرج من القصة ان هذا الوجه الذي شاهدناه يتحرك امامنا هو حقاً وجه انسان عربي يحمل ملامحه المميزة التي يمكن ان تتجلى حتى في نبضة العرق في جبهته ، والتي تستطيع ان تبه كل شروط وعناصر التجربة التي تتبع منه كوجود ، والتي لا يمكن ان يشاركه فيها (انسان) آخر ؟

لا .. حتى الأستاذ محيي الدين نفسه لا يمكن ان يدعي ذلك .. فلك الأحداث والتفاصيل مع الممكن جداً أن يقوم بها أي سائح اميركي يقصد باريس للتسلية واللهو ، وذلك الوجه الزائف ، او بالأحرى ذلك القناع ، من الممكن ان